هل مولود السريري مالكي المذهب أم فيلسوف المشرب ..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد فان للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ منزلة في قلوب أصحاب الحديث وقدرا في نفوسهم لا يخفى وذلك لما هو عليه من الطريقة السنية السلفية في تعظيم الوحي ولزوم غرز الأثر وعدم الخوض في علوم الفلسفة والكلام

فلقد كان بحق رأس الناس في زمانه في السنة والرواية والحفظ والفقه وتهذيب الآثار واماما يسكن إلى حديثه وإلى فتياه: مذهبه الآثار مع حسن الاتباع للسنن

ولا يشك صاحب سنة أنه النجم في الآثار في عصره، والجامع لشملها والمذهب لها، وأمير المؤمنين فيها لذلك استحق المرء اسم السنة بمحبته وتوليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال ابن أبي حاتم **ما ذكر من استحقاق محبي مالك بن أنس السنة**

حَدَّثَنَا عبد الرحمن نا أبي ومحمد بن مسلم قالا سمعنا ابا زياد حماد ابن زاذان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: إذا رأيت حجازيا يحب مالك بن أنس فهو صاحب سنة.

وفي حديث محمد بن مسلم: إذا رأيت المديني يحب مالكا [١]

وقال الامام أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يبغض مالكاً فاعلم أنه مبتدع.

قال أبو داود أخشى عليه البدعة [٢]

---

[١] «الجرح والتعديل » (١/ ٢٥).

[٢] «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢/ ٣٨).

ولقد انتســـب للإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوام كثر رضـــوا منه بالفرع على -عرج وميل – ولم يرفعوا رأسا لما كان عليه من الاعتقاد في التوحيد والسنة فخالفوا طريقته.

ومن النماذج الحاضرة مولود السريري - هداه الله - الذي لا يتجاوز سقفه في الفروع غالبا تخريجات وتنقيحات المتوســطين والمتأخرين وفق نظرة اصــطلاح المذهب عند المغاربة.

أما العقيدة فالرجل أبان في مقاطعه التي نزلت مؤخرا أنه على طريقة المتكلمين التي قامت على علوم الفلسفة في أصولها الكلية وتصوراتها لحقائق الوجود.

أولا ولوج مولود السريري علم الكلام مخالف لما عليه الامام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من تركه وذم أهله.

اعلم – وفقك الله – أن علم الكلام قد اتفق الســلف على ذمه وتضــليل أهله ومنهم الامام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو نص مذهبه.

ثم يأتي مولود السـريري -هداه الله – يقعد أصـول الفلاسـفة في مدلول الحد والكيف وبلسان اخر ينازعنا في المذهبية والتقيد بها فما أحقه بقول القائل:.

سارت مشرقة وسرت مغربا	شتان بين مشرق ومغرب

وقال الاخر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وتقلبوا فرحين تَحت ظلالهم وطرحت بالصحراء غير مظلل

يَا قسْمَة قسمت وَلم يعلم بهَا وَقَضِيَّة ثبتَتْ لأمر الأول

١- قال الهروي في ذم الكلام أَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الأَصَمُّ حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: " يَعِيبُ الْجِدَالَ كُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ نَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ".

٢- أَخْبَرْنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّائِغُ أَخْبَرْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَمْلِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبِيدَةَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: " مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذِبَ ".

٣- وروى الخطيب بإسناده أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الأَزْهَرِيُّ ، نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْعُكْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ أَبُو الْقَاسِمِ ، نا أَبُو زُرْعَةَ

الدِّمَشْقِيُّ ، نا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، يَقُولُ: " مَا قَلَّتِ الْآثَارِ فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَتْ فِيهِمُ الْأَهْوَاءُ ، وَإِذَا قَلَّتِ الْعُلَمَاءُ ظَهَرَ فِي النَّاسِ الْجَفَاءُ ".

٤- قال ابن عبد البر النمري حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيَّ يَقُولُ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: "**الْكَلَامُ فِي الدِّينِ أَكْرَهُهُ وَكَانَ أَهْلُ بَلَدِنَا يَكْرَهُونَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ نَحْوَ الْكَلَامِ فِي رَأْيِ جَهْمٍ وَالْقَدَرِ وَكُلِّ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ**، وَلَا أُحِبُّ الْكَلَامَ إِلَّا فِيمَا تَحْتَهُ عَمَلٌ **فَأَمَّا الْكَلَامُ فِي الدِّينِ وَفِي اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ **فَالسُّكُوتُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ بَلَدِنَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الدِّينِ إِلَّا مَا تَحْتَهُ عَمَلٌ** ".

٥- قَالَ أَبُو عُمَرَ: " قَدْ بَيَّنَ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا تَحْتَهُ عَمَلٌ هُوَ الْمُبَاحُ عِنْدَهُ وَعِنْدَ أَهْلِ بَلَدِهِ يَعْنِي الْعُلَمَاءَ مِنْهُمْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْكَلَامَ فِي الدِّينِ نَحْوَ الْقَوْلِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَضَرَبَ مَثَلًا فَقَالَ: نَحْوَ رَأْيِ جَهْمٍ، وَالْقَدَرِ وَالَّذِي قَالَهُ مَالِكٌ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفَتْوَى، وَإِنَّمَا خَالَفَ ذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ الْمُعْتَزِلَةُ وَسَائِرُ الْفِرَقِ.

٦- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُوَازٍ مِنْدَادُ الْمِصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِ الْإِجَارَاتِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الْخِلَافِ قَالَ مَالِكٌ: " لَا تَجُوزُ الْإِجَارَةُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالتَّنْجِيمِ، وَذَكَرَ كُتُبًا ثُمَّ قَالَ: **وَكُتُبُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ عِنْدَ**

أَصْحَابِنَا هِيَ كُتُبُ أَصْحَابِ الْكَلَامِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَتُفْسَخُ الْإِجَارَةُ فِي ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كُتُبُ الْقَضَاءِ بِالنُّجُومِ وَعَزَائِمِ الْجِنِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ".

٧- وَقَالَ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ مَالِكٍ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: **أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عِنْدَ مَالِكٍ وَسَائِرِ أَصْحَابِنَا هُمْ أَهْلُ الْكَلَامِ فَكُلُّ مُتَكَلِّمٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ أَشْعَرِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أَشْعَرِيٍّ** وَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَيُهْجَرُ وَيُؤَدَّبُ عَلَى بِدْعَتِهِ، فَإِنْ تَمَادَى عَلَيْهَا اسْتُتِيبَ مِنْهَا ..انتهى.

ثانيا منصوص المذهب – وهو اتفاق عامة أئمة الفقه والحديث – أنه لا يترك الظاهر الصريح لاحتمال الا بدليل.

١- قال ابن أبي زيد القيرواني : " والتسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله.

وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأيمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول مالك، فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه " [(١)].

(١) «الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ» (ص١١٧).

٢- وإنما اختلف الناس في ما ظاهره من الكتاب والســـنة يحتمل ما ذهب إليه المختلفون، فكل واحد يرى أن تأويله في الاحتمال أولى وأكثر أدلة، ومن عد كلامه من عمله لم يطلق مثل هذا في أئمة الدين [(١)].

قال ابن عبد البر في مواضع مختلفة من كتابه التمهيد منها

٣- لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ عَلَى عُمُومِهِ وَيُحْمَلَ عَلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا أَنْ يُزِيحَهُ عَنْ ذَلِكَ دَلِيلٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لِمِثْلِهِ.

٤- وَهَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا وَاضِحَاتٌ فِي إِبْطَالِ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَمَّا ادِّعَاؤُهُمُ الْمَجَازَ فِي الِاسْـتِوَاءِ ....وَإِنَّمَا يُوَجَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَى الْأَشْـهَرِ وَالْأَظْهَرِ مِنْ وُجُوهِهِ مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ لَهُ التَّسْلِيمُ.

وَلَوْ سَـــاغَ ادِّعَاءُ الْمَجَازِ لِكُلِّ مُدَّعٍ مَا ثَبَتَ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَارَاتِ وَجَلَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْ أَنْ يُخَاطِبَ إِلَّا بِمَا تَفْهَمُهُ الْعَرَبُ فِي مَعْهُودِ مُخَاطَبَاتِهَا مِمَّا يَصِحُّ مَعْنَاهُ عِنْدَ السَّـامِعِينَ .....انتهى.

٥- أهل الســـنة مجموعون عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّـــفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّـنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَـيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِـفَةً مَحْصُـورَةً وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَـــيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ

---

(١) «الذب عن مذهب الإمام مالك» (١/ ٢٥٥).

بِهَا مُشَــبِّهٌ وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْجَمَاعَةِ... ".

٦- وَلَا مَعْنَى لِحَمْلِ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْمَجَازِ إِذَا أَمْكَنَتْ فِيهِ الْحَقِيقَةُ بِوَجْهٍ مَا.

٧- وَقَالَ سَــحْنُونٌ مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ الْجَهْلُ بِمَا لَمْ يُخْبِرْ بِهِ عَنْ نَفْسِــهِ وَهَذَا الْكَلَامُ أَخَذَهُ سَحْنُونٌ عَنِ ابْنِ الْمَاجِشُونِ قَالَ أَخْبَرَنِي الثِّقَةُ عَنِ الثِّقَةِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَــنِ قَالَ لَقَدْ تَكَلَّمَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّــخِّيرِ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ بِكَلَامٍ مَا قِيلَ قَبْلَهُ وَلَا يُقَالُ بَعْدَهُ قَالُوا وَمَا هُوَ يَا أَبَا سَعِيدٍ قَالَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ الْجَهْلُ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ...انتهى.

ثالثا مخالفته مذهب الامام في أن الواجب مع نصوص الصفات أن تمر كما جاءت بلا كيف.

وهذا ليس الامام مالك فيه خصــوصــية بل هو قول القرون الثلاث الخيرية ولم يخالف الا الجهم وافراخه من عصبة الكلام.

١- قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُسْــلِمٍ الْعُقَيْلِيُّ، ثَنَا الْقَاضِي أَبُو أُمَيَّةَ الْغَلَابِيُّ، ثنَا سَــلَمَةُ بْنُ شَــبِيبٍ، ثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْــتَوَى كَيْفَ اسْــتَوَى ، فَمَا وَجَدَ مَالِكٌ مِنْ شَيْءٍ مَا وَجَدَ مِنْ مَسْــأَلَتِهِ فَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِعُودٍ فِي يَدِهِ حَتَّى عَلَاهُ الرُّحَضَــاءُ - يَعْنِي الْعَرَقَ - ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَــهُ وَرَمَى بِالْعُودِ وَقَالَ: الْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالِاسْــتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَأَظُنُّكَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ.

قال القيسراني صح ذلك وثبت وقال ذاك ابن حجر في الفتح اسناده جيد

٢- قال اللالكائي في الســـنة أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَــيْنِ، قَالَ: ثنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، قَالَ: ثنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، قَالَ: ثنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْــلِمٍ، يَقُولُ: سَــأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ وَسُــفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الرُّؤْيَةِ ، فَقَالُوا: " أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفَ ".

٣- وفي تفســير الموطأ للقنازعي (١/ ٢٤٢) حَدِيثُ التَّنَزُّلِ ثَابِتٌ صَحِيحٌ، نَقَلَهُ الأئِمَّةُ الثِّقَاتِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وسَلَّمُوهُ، ولَمْ يَطْعَنُوا فيهِ.

٤- وقَدْ سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ قَوْلِهِ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ اسْتَوى، فأعْظَمَ المَسْأَلَةَ في ذَلِكَ؟ وقَالَ: الإسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، والكَيْفُ مَجْهُولٌ، فَكَذَلِكَ نَقولُ نَحْنُ: التَّنَزُّلُ مَعْلُومٌ والكَيْفُ مَجْهُولٌ.

٥- وقَدْ سُئِلَ الأَوْزَاعِيُّ عَنْ هذا الحَدِيثِ، فَقَالَ: يَفْعَلُ اللهُ [مَا يَشَاءُ] وأَمِرُّوْهَا

٦- كَمَا جَاءَتْ بلاَ كَيْفِيَّةٍ، يَعْنِي: أمْضُوا الأَحَادِيث على] مَا جَاءَتْ، يَعْنِي مِثْلَ هَذَا الحَدِيثِ وشَبَهِهِ مِنَ الأَحَادِيثِ .....] الحديث..انتهى.

٧- وفي كتاب سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٧): قَالَ دَاوُدُ بنُ أَحْمَدَ: رَأَيْتُ أَسَداً يعني بن الفرات يَعْرِضُ التَّفْسِيْرَ، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [سورة طه:١٤].فَقَالَ: وَيلُ أُمِّ أَهْلِ البِدَعِ، يَزْعُمُوْنَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ كَلاَماً، يَقُوْلُ: أَنَا.

قُلْتُ: آمَنْتُ بِالَّذِي يَقُوْلُ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾، وَبِأَنَّ مُوْسَى كَلِيْمُهُ سَمِعَ هَذَا مِنْهُ، **وَلَكِنِّي لاَ أَدْرِي كَيْفَ تَكَلَّمَ اللهُ؟** ".

قلت: فالكلام والاستواء والتنزل معلوم المعنى لا يجوز صرفه عن ظاهره لكن كيفية ذلك فهو مفوض علمه لله تعالى.

٨- قال أبو العباس الداني المالكي في الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ (٢/ ٣٠٨): وفي هذا الحديث أنَّ الله جَلَّجَلَالُهُ في السَّــماءِ كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [ســورة الملك:١٦] ، والله تعالى مَوصــوفٌ بذلك من غَيرِ تَكْيِيفٍ ولا تَحْدِيدٍ ولا تَشبيهٍ؛ إذ ليس كمِثله شيء.

٩- وقال أيضــا الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ (٣/ ٣٢١): قال ابنُ وضَّـاح: أخبرني زهيرُ بنُ عَبَّاد قال: "كلُّ مَن أدركتُ من المشـايخ، مالك ابنُ أنس، وسـفيانُ بن عيينة، وفضـيلُ بن عِياض، وعيسى بنُ يونس، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بنُ الجراح يقولون: التنزُّلُ حقٌّ".

١٠- وقيل لشَريـك بن عبد الله القاضي: " إنَّ عندنا قومًا يُنكِرون هذه الأحاديث، " أنَّ الله ســبحانه يَتَنزَّل إلى الســماء الدنيا"، وما أشــبَهَها. فقال: إنَّما جاءنا بهذه الأحاديث مَن جاءنا بالسُّــنَنِ عن رســولِ الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - كالصَّــلاةِ، والزَّكاة، والصــيام، والحجِّ، وبِهم عَرَفْنا اللهَ عَزَّوَجَلَّ والناسُ في هذه الأحاديث ثلاثُ فرقٍ كلُّ حِزبٍ بما لَديهم فَرِحُون: قومٌ تعاطَوا معرفةَ حقائقِ الأشياءِ وكيفيّاتِها، فما لَم تَتَصــوَّرْه أوهامُهم ولا اتّسَـعَتْ له أفهامُهم نَفَوْه وأبعَدُوه وكذّبوا به وقالوا: هذا تشـبيهٌ، والرَّبُّ تعالى مُنَزَّه عنه، وهيهاتَ أنتُم أعلمُ أم الله؟ ! **كيف يُنزَّه اللهُ** جَلَّجَلَالُهُ **عمَّا أخبرَ به رسولُه وما هو مُطابقٌ لِمَا وصفَ به نفسَه في كتابه، وأنَّى يكونُ ذلك تشبيهًا، وإنَّما التَّشبيهُ أنْ تُشَبَّه صفةٌ بصِفةٍ، أو يُوصَفَ الفعَلُ بِصفةٍ تقتَضِي الحدُوثَ، تعالى الله عن ذلك علُوًّا كبيرًا**، ولو رَجَعَ أَحدٌ مِن هؤلاءِ إلى نفسِه، وعَلِم قُصُورَ عِلمِه، وعَجْزَه عن إدراكِ ذاتِه بأنْ يُطالِبَها بتَصَوُّرِ حقيقةِ الرُّوح

وصِفةِ الإدراكِ في النومِ، إذ يَرَى نفسَه في البلادِ النَّائيةِ، وفي صُعُودٍ وهُبوطٍ، ويَرَى أنَّه يُبصِرُ ويَسمَعُ ويَتكلَّمُ، لأَذعَنَ ويَئسَ مِن تصوُّرِ أفعالِ الإلهِ الذي لا شَبيهَ له ولا نَظِير، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وقَومٌ تَلَقَّوا ذلك بالقَبولِ، إلَّا أنَّهم ادّعَوا فَهْمَ ذلك الكلامِ المنقولِ، وزَعَمُوا أنَّه لا يَعزُب عنهم معرِفةُ حقائِقِه ولا ما أُريدَ به، وتَعاطَوا تفسيرَه، فتكلَّفوا مِن ذلك ما لَم يُكلَّفوه، وشَغَلوا أنفسَهم بما لَم يُتعبَّدوا به، فَسَلَكُوا مع مَن ساواهم في العِلمِ بزَعمِه طريقَ الجِدالِ والمِراءِ، وعَرَّضُوا العامَّةَ والمُتَعلِّمينَ للحَيْرَةِ والفِتنَةِ العَمياءِ: إذ قد يَسمعُ أحدُهم كلامَ الفريقين، ويريدُ بزعمِه تَقلُّدَ أحْسَنَ القولَين، فإنْ قَصُرَ عِلمُه أو عَزَبَ فهمُه ارتابَ أو مالَ إلى قولِ المُخالفِ فَضَلَّ وغَوَى، وشَقِيَ باتِّباعِ الهَوَى.

والفرقةُ الثالثةُ، وهي النَّاجيةُ: قومٌ آمنوا بالغَيبِ، ولَم يُداخِلْهم شَكٌّ ولا رَيبٌ، تَركُوا الخَوضَ في الجدالِ، واشتَغَلُوا بصالِحِ الأعمالِ، وتَأَسَّوا بالصحابةِ والتَّابعين وسائِرِ الأئمَّةِ المهتَدِين الذين سلَّمُوا فسَلِمُوا، وكَفُّوا فعُصِموا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [سورة المجادلة:١٩].

١١- قال الوليدُ بنُ مسلم: سألنا الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوري ومالكَ بنَ أنس واللّيثَ بنَ سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات؟ فكلُّهم قال: "أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف".

١٢- وهكذا حكى الأوزاعيُّ عن مكحولٍ والزهريِّ أنَّهما قالا: "أَمِرُّوا الأحاديث كما جاءت".

١٣- وحكى الترمذيُّ عن مالكٍ، وسفيانَ بنِ عيينة، وعبد الله بن المبارك، أنَّهم قالوا: "أمِرُّوها بلا كيف".

وجاء نحو هذا عن الشافعي وغيرِه

١٤- وقيل لمالك: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] كيف استَوَى؟ فعَلَاه الرُّحَضاءُ ثم سُرِّيَ عنه فقال: "الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكَيْفُ غير معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بِدعةٌ، والكلامُ فيه ضَلَالَةٌ ".

١٥- وقال الأوزاعيُّ لِمَن أوصاه: "اصْبِرْ نفسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيثُ وقَفَ القومُ، وقُلْ فيما قالوا، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا، واسلُكْ سبيلَ سلَفِك الصالِح، فإنَّك يَسَعُكَ ما يَسَعُهم ".

١٦- قال الشيخ أبو العبّاس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: وهذا هو الاعتقادُ السليمُ والمنهجُ القويمُ، وهو الذي كان عليه السلفُ القديمُ، وكفى بالصحابَةِ رضوانُ الله عليهم، فَهُمْ القدوةُ، ولنا فيهم أُسْوَةٌ، لَم يبلغنا أنَّ أحدًا منهم خاضَ في مِثلِ هذا بنوعٍ من الجِدالِ أو التَّأويلِ، ولا أنَّه أباح فيه تَصرّفَ القالِ والقيل، ولَهُمْ كانوا أَوْلَى بالبيانِ وأَعلَمَ بالسُّنَةِ وباللِّسانِ، وأجْدَرَ بتحصينِ قواعِدِ الإيمانِ فحَسْبُنا أنْ نتأسّى بهم ونهْتَدِيَ بهَديهم، وأن يُعلَم أنَّ صفاتِ الرَّبِّ سبحانه لا تُشَبَّه بصفاتِ المخلوقين، وأنَّ أفعاله جلَّ جلائه مقدَّسَةٌ عن اعتِراض المُبطلين، وأن نُقابِلَ جميع ما ورد من

ذلك مُجملًا بالقَبول والتَّسليم، وأنْ نَقولَ عندَ سَماع كلامِ أهلِ الزَّيغ ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾ [سورة النور:١٦] ولولا شَرطُ الاختصارِ لعَضَّدْنا هذا المذهبَ بصحيح الآثارِ، ولرفعنا بعَوْنِ الله تعالى كلَّ شُبهةٍ تَعرُضُ فيه، ولبَيَّنَا أنَّ سببَ التَّعمُّقِ هو طَلَبُ الظهورِ والتَّنْويهِ وما نَبَّه عليه النَّبيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - في قولِه: "مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تركه ما لا يَعْنيه ... ". انتهى.

وهذه نصيحة للخائضين في صفات الله تعالى بجدليات الفلاسفة فان لم وكيف في حق المخلوق لا تكون في حق الخالق العظيم فَإِنَّ هَذِه كُلَّهَا اعْتِرَاضَاتٌ مِنَ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّه، وَمِنَ الْجَاهِلِ عَلَى الْعَالِمِ، مُعَارَضَةٌ مِنَ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الذَّلِيلِ عَلَى الْخَالِقِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ، وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ طَرِيقُ الْهُدَى وَسَبِيلُ أَهْلِ التَّقْوَى وَمَذْهَبُ مَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ.

١٧- قال الامام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختلاف الحديث (٨/ ٦٦٦): وَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ فِيهِ إلَّا التَّسْلِيمُ، فَقَوْلُكَ وَقَوْلُ غَيْرِكَ فِيهِ: لِمَ وَكَيْفَ، خَطَأٌ، قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَدَعْ (كَيْفَ) إذَا قَرَّرْتَ أَنَّهَا خَطَأٌ فِي مَوْضِعٍ، فَلَا تَضَعْهَا الْمَوْضِعَ الَّذِي هِيَ فِيهِ خَطَأٌ، قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ: وَكَيْفَ كَانَتْ خَطَأً؟ قُلْتُ: إنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَ خَلْقَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، بِمَا شَاءَ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، فَعَلَى النَّاسِ اتِّبَاعُ مَا أُمِرُوا بِهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهِ إلَّا التَّسْلِيمُ، وَ(كَيْفَ) إنَّمَا تَكُونُ فِي قَوْلِ الْآدَمِيِّينَ الَّذِينَ يَكُونُ قَوْلُهُمْ تَبَعًا لَا مَتْبُوعًا، وَلَوْ جَازَ فِي الْقَوْلِ اللَّازِمِ (كَيْفَ) حَتَّى يُحْمَلَ عَلَى قِيَاسٍ أَوْ فِطْنَةِ عَقْلٍ، لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْلِ غَايَةٌ يَنْتَهِي إلَيْهَا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ غَايَةٌ يَنْتَهِي إلَيْهَا بَطَلَ الْقِيَاسُ، وَلَكِنَّ الْقَوْلَ قَوْلَانِ: قَوْلُ فَرْضٍ لَا يُقَالُ فِيهِ: كَيْفَ، وَقَوْلُ تَبَعٍ يُقَالُ فِيهِ: كَيْفَ، يُشْبِهُ بِالْقَوْلِ الْغَايَةِ. قَالَ الرَّبِيعُ: وَالْقَوْلُ الْغَايَةُ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ .. ". انتهى.

رابعا مخالفته مذهب الإمام مالك في إثبات معاني الصفات وتفويض كيفيتها.

١- قال عبد الله بن عبد الحكم المصري المالكي نقلا عن الامام مالك كما في جامعه وهو من مسموعاته المتصلة عن الامام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

-وسئل مالك عن حديث النزول فقال **ترسل هذه الأحاديث كما جاءت** يعني اذا صحت.

-قال وسئل عن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥].

فقال **الاستواء معلوم والكيفية غير معقولة والسؤال عن هذا بدعة** ..انتهى

٢- وفي التمهيد - ابن عبد البر(٧/ ١٣٨): أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابن جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ وقيل لمالك الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَيْفَ اسْتَوَى.

فَقَالَ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ **اسْتِوَاؤُهُ مَعْقُولٌ وَكَيْفِيَّتُهُ مَجْهُولَةٌ وَسُؤَالُكَ عَنْ هَذَا بِدْعَةٌ** وَأَرَاكَ رَجُلَ سُوءٍ وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]. مِثْلَ قَوْلِ مَالِكٍ هَذَا..انتهى.

٣- وفي كتاب سـير أعلام النبلاء (٨/ ١٠٠): وَقَالَ أَبُو الرَّبِيْعِ الرَّشِـيْدِيْنِيُّ: **حَدَّثَنَا** ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكٍ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟.

فَأَطرَقَ مَالِكٌ، وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] **كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلاَ يُقَالُ لَهُ: كَيْفَ، وَ (كَيْفَ) عَنْهُ مَرْفُوْعٌ،** وَأَنْتَ رَجُلُ سُوءٍ، صَاحِبُ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوْهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو قَشْمَرْدُ النَّيْسَابُورِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ يَحْيَى يَقُوْلُ:

كُنَّا عِنْدَ مَالِكٍ، فَجَاءهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]... ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِيْهِ: فَقَالَ: **الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُوْلٍ**...انتهى.

٤- وفي كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات (١٤/ ٥٥٢): من العتبية قال سحنون: أخبرني بعض أصحاب مالك أن رجلاً قال لمالك: يا أبا عبد الله مسألة، فسكت عنه، ثم عاوده فسكت، ثم سأله فرفع إليه رأسه فقال له: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]. كيف استواؤه؟ فطأطأ مالك رأسه ساعة ثم قال: **سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول.** ولا أراك إلا امرأ سوء، أخرجوه.

وهذا الذي عليه مالك مذهب عامة أئمة أهل السنة والحديث

٥- قال ذاك البيهقي في الســنن الكبرى وأخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحارِثِ الفَقيهُ، أَخْبَرْنَا أبو محمدِ ابنُ حَيّانَ الأصـبَهانيُّ، حَدَّثَنَا إسـحاقُ بنُ أحمدَ الفارِسِيُّ، حَدَّثَنَا حَفصُ بنُ عُمَرَ المِهرَقانيُّ حَدَّثَنَا أبو داودَ هو الطَّيالِسِيُّ قال: كان سفيانُ الثَّورِىُّ وشُعبَةُ وحَمّادُ بنُ زَيدٍ وحَمّادُ بنُ سلمةَ وشَريكٌ وأبو عَوانَةَ **لا يَحُدّونَ ولا يُشَــبِّهونَ ولا يُمَثِّلونَ، يَروونَ الحديثَ ولا يَقولونَ: كَيفَ، وإذا سُــئلوا أجابوا بالأثَرِ.**

٦- وفي كتاب الحجة في بيان المحجة (١/ ١٩٥): عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي حَاتِم قَالَ: سَـمِعت أَحْمد ابْن سِـنَان يَقُول: " المشـبهة الَّذين غلوا فجاوزوا الحَدِيث فَأَما **الَّذين قَالُوا بِالْحَدِيث، فَلم يزِيدُوا عَلَى مَا ســمعُوا فَهَؤُلَاءِ أهل السّـــنة والمتمســكون بِالصَّـوَابِ وَالْحق وَلَيْسَ هم بالمشـبهة من شـبهوا هَؤُلَاءِ إنما آمنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ الحَدِيث، هَؤُلَاءِ مُؤمنُونَ مصــدقون بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِي** - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **وَالْكتاب وَالسّنة** ".

قلت: فجعل الامام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ الاسـتواء له علم ظاهر بخلاف الكيفية فانها مجهولة بالنسبة للمخلوق.

وهذا ناقض لدعوى السريري في أن اثبات علم الظاهر مستلزم لإثبات علم الكيفية وهذا غلط.

فعلم الظاهر راجع لمدلول الخطاب المتبادر منه بخلاف علم الكيفية فلا يتوصل لها إلا بالرؤية و المشاهدة والعقل قاصر عن التفكر في الله تعالى وما له من الصفات.

٧- قال أبو بكر الأبهري في شرح جامع ابن عبد الحكم المالكي ..والله يتعالى عن التشبه بخلقه قال الله تعالى ليس كمثله شيء .**ولأن الأحاديث اذا صحت لا توجب علم الحقيقة وانما توجب العلم الظاهر** ..انتهى.

٨- جاء في كتاب العلو للعلي الغفار (ص٢٤٦): قَالَ الْحَافِظ الإِمَام أَبُو عمر أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الله الأندلسي_ الطلمنكي الْمَالِكِي فِي كتاب الْوُصُول إِلَى معرفَة الْأُصُول وَهُوَ مجلدان أجمع الْمُسلمُونَ من أهل السّنة على أَن معنى قَوْله ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد:٤] وَنَحْو ذَلِك من الْقُرْآن أَنه علمه وَأَن الله تَعَالَى فَوق السَّمَوَات بِذَاتِهِ مستو على عَرْشه كَيفَ شَاءَ.

٩- وَقَالَ أهل السّنة فِي قَوْلِهِ ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] **أَن الاسْتوَاء من الله على عَرْشه على الْحَقِيقَة لَا على الْمجَاز فقد قَالَ قوم من الْمُعْتَزلَة والجهمية لَا يجوز أَن يُسمى الله عزوجل بِهَذِهِ الأسماء على الْحَقِيقَة وَيُسمى بهَا الْمَخْلُوق.**

فنفوا عَن الله الْحَقَائِق من أَسْمَائِهِ وأثبتوها لخلقه فَإِذا سئلوا مَا حملهمْ على هَذَا الزيغ قَالُوا الإجتماع فِي التَّسْمِيَة يُوجب التَّشْبِيه.

قُلْنَا **هَذَا خُرُوج عَن اللُّغَة الَّتِي خوطبنا بهَا لِأَن الْمَعْقُول فِي اللُّغَة أَن الاشْتِبَاه فِي اللُّغَة لَا تحصل بِالتَّسْمِيَةِ** وَإِنَّمَا تَشْبِيه الْأَشْيَاء بأنفسها أَو بهيئات فِيهَا كالبياض بالبياض والسواد بِالسَّوَادِ والطويل بالطويل والقصير بالقصير وَلَو كَانَت الْأَسْمَاء توجب اشتباهاً لاشتبهت الْأَشْيَاء كلهَا لشمُول اسْم الشَّيْء لَهَا وَعُمُوم تَسْمِيَة الْأَشْيَاء بِهِ

فنســـألهم أتقولون إِن اللـه مَوْجُود فَإِن قَالُوا نعم قيـل لَهُم يلزمكم على دعواكم أَن يكون مشبهاً للموجودين.

وَإِن قَالُوا مَوْجُود وَلَا يُوجب وجوده الِاشْتِبَاه بَينه وَبَين الموجودات

قُلْنَا فَكَذَلِك هُوَ حَيّ عَالم قَادر مُرِيد سميع بَصِير مُتَكَلم يَعْنِي وَلَا يلْزم اشتباهه بِمن اتّصف بِهَذِهِ الصِّفَات ..انتهى.

١٠- أصـول السـنة لابن أبي زمنين المالكي (ص٦٠): وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِاَللَّهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُــلُهُ يَرَوْنَ اَلْجَهْلَ بِمَا لَمْ يُخْبِرْ بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْ نَفْسِــهِ عِلْمًا، وَالْعَجْزَ عَمَّا لَمْ يُدَّعَ إِيمَانًا، **وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَنْتَهُونَ مِنْ وَصْفِهِ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ إِلَى حَيْثُ اِنْتَهَى فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ**، وَقَدْ قَالَ: وَهُوَ أَصْـدَقُ اَلْقَائِلِينَ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَــهَادَةً قُلِ اَللَّهُ شَــهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَقَالَ: وَيُحَذِّرُكُمُ اَللَّهُ نَفْسَـهُ وَقَالَ: فَإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَقَالَ: فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ: وَلِتُصْــنَعَ عَلَى عَيْنِي وَقَالَ: وَقَالَتِ اَلْيَهُودُ يَدُ اَللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُـوطَتَانِ وَقَالَ: وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَـتُهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَالسَّـمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَقَالَ: إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْــمَعُ وَأَرَى وَقَالَ: وَكَلَّمَ اَللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَقَالَ: اَللَّهُ نُورُ اَلسَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ: اَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ اَلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِـنَةٌ وَلَا نَوْمٌ وَقَالَ: هُوَ اَلْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَمِثْلُ هَذَا فِي اَلْقُرْآنِ كَثِيرٌ فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نُورُ اَلسَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِــهِ، وَلَهُ وَجْهٌ وَنَفْسٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ كَمَا وَصَـفَ بِهِ نَفْسَـهُ، وَيَسْـمَعُ وَيَرَى وَيَتَكَلَّمُ، اَلْأَوَّلُ وَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ اَلْبَاقِي إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرُ اَلْعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ وَالْبَاطِنُ

بَطَنَ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ تَعَالَى: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُهُ سِـــنَةٌ وَلَا نَوْمٌ... ". انتهى.

١١- وَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ اَلْعتْبِي، عَنْ عِيسَى بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عبد الرحمن بْنِ اَلْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ: **لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصِفَ اَللَّهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي اَلْقُرْآنِ، وَلَا يُشَبِّهُ يَدَيْهِ بِشَيْءٍ، وَلَا وَجْهَهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لَهُ يَدَانِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي اَلْقُرْآنِ، وَلَهُ وَجْهٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، يَقِفُ عِنْدَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي اَلْكِتَابِ، فَإِنَّهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ** وَلَكِنْ هُوَ اَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ كَمَا وَصَفَهَا: وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ... ".

١٢- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ اِبْنِ وَضَّاحٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ عَبَّادٍ قَالَ: كَانَ كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُهُ مِنَ اَلْمَشَايِخِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وعَبْدُ اللهِ بْنُ اَلْمُبَارَكِ، وَوَكِيعُ بْنُ اَلْجَرَّاحِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا يَقُولُونَ: اَلْقُرْآنُ كَلَامُ اَللَّهِ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمٌ **حَتَّى يَعْلَمَ وَيُؤْمِنَ أَنَّ اَلْقُرْآنَ كَلَامُ اَللَّهِ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ** ".

١٣- قَالَ اِبْنُ وَضَّاحٍ: **وَلَا يَسَعُ أَحَدًا أَنْ يَقُولَ: كَلَامُ اَللَّهِ قَطُّ حَتَّى يَقُولَ: لَيْسَ بِخَـالِقٍ وَلَا** مَخْلُوقٍ **وَلَا يَنْفَعُـهُ عِلْمٌ حَتَّى يَعْلَمَ وَيُوقِنَ أَنَّ اَلْقُرْآنَ كَلَامُ اَللَّـهِ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، مِنْهُ** عَزَّوَجَلَّ **بَدَأَ** وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَمَنْ قَالَ بِغَيْرِ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِاَللَّهِ اَلْعَظِيمِ..انتهى.

١٤- وفي التمهيـد لابن عبـد البر (٧/ ١٤٥): ...وَأَمَّـا أَهْـلُ الْبِـدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَـةُ كُلُّهَـا وَالْخَوَارِجُ **فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَـا وَلَا يَحْمِـلُ شَــيْئًـا مِنْهَـا عَلَى الْحَقِيقَـةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَــبِّهٌ** وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْجَمَاعَةِ... ".

فهذه بعض المخالفات الصريـحة لمولود السريـري لأصـول الدين التي كان عليها الامام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وسائر أئمة الفقه والسنة والجماعة والله الهادي سواء السبيل.**

والحمد لله رب العالمين